● إعداد: ليلى الشافعي

ذكرياتهم في رمضان

اليوم موعدنا مع مدير برنامج الدراسات العليا في الإدارة التربوية بجامعة الكويت د.جاسم الحمدان فماذا يقول؟

د.الحمدان: وجدت طالبة كويتية في الدراسات العليا لا تعرف العربية ولا تعلم أننا في شهر رمضان ولكنها تفتخر بأنها كويتية مسلمة وطلبت منها العودة إلى الكويت

مع القادة الضباط خلال ندوته لهم

د.الحمدان مع د.يوسف الإبراهيم

شهر رمضان المبارك شهر الخيرات والبركات، شهر اختصه الله تعالى بمزيد من الفضل والتكريم، قال الله عزّ وجلّ: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان). والصوم زكاة للنفس ورياضة للجسم، وداع للبر، فهو للفرد وقاية، وللمجتمع صيانة، إذ إن في جوع الجسد صفاء للقلب وإيفادا للقريحة، في هذا الشهر تحيا القلوب بكثرة الذكر، والتفكر وحفظ الأسماع عن كل لغو.

ورمضان في حياتي يعني الكثير، يعني فرصة لزيادة الصلة بالله، وإحياء سنة الاعتكاف، وزيادة الجود والكرم، ويعني العطف والحنان والرحمة والحب، رمضان فرصة لتنمية هذه المعاني وزيادة المودة بين المسلمين والبشرية، فهو موسم للعبادة، ومهرجان للتلاوة، فهو ربيع الأتقياء، ومرتع الأبرار، وعيد الصالحين تتجلى فيه معاني الاستسلام والإخبات الى الله عزّ وجلّ يفرح بهذا الشهر الكريم الكبار والصغار، أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار.

كويتية مسلمة

وعن المواقف التي لا ينساها وكانت خلال شهر رمضان يقول: هناك كثير من المواقف في هذا الشهر الكريم وأذكر منها، عندما كنت أحاضر في جامعة «كلورادو» في اميركا لطلبة الدراسات العليا عام 1994، وجدت من ضمن الحضور طالبة كويتية وبعد المحاضرة قدمت نفسها لي ولم تكن تعرف اللغة العربية وتحدثت معها بالانجليزية وسألتها هل انت صائمة؟ فقالت: هل دخل رمضان؟ وكنا في منتصف الشهر الكريم، فسألتها: هل أنت مسلمة؟ قالت: نعم وبافتخار! وسألتها هل أنت كويتية أم أميركية؟ قالت: أنا كويتية ولا اريد إلا الهوية الكويتية، قلت: كيف لا تعرفين شهر رمضان، شهر الصوم؟ قالت: لأن والدي توفي وأنا صغيرة، وأمي أميركية غير مسلمة وتربيت وكبرت على هذا الأمر، لكني كويتية مسلمة، قلت لها: أريد أن أعطيك كتابا عن الاسلام واركانه باللغة الانجليزية وتردي علي هل الكتاب فيه شرح واف ومناسب لغير المسلمين أم لا؟ لأنك تتقنين لغتهم؟ وتردي علي بعد أسبوع في موعد المحاضرة الثانية. وبعد أسبوع حضرت في الموعد المحدد وقالت لي: لقد استفدت انا شخصيا من هذا الكتاب، فهذه أول مرة في حياتي أقرأ عن الاسلام واركانه.

صمت في مصر العام الماضي ولاحظت التدين الشديد للشعب المصري وحبهم للخير وكانوا يتنافسون في الإكرام عندما علموا أنني من الكويت

فقلت لنفسي: وهذا هو المطلوب اولا، فالأقربون أولى بالمعروف، وطلبت من الفتاة العودة الى الكويت وزيارة الأهل والأقارب أيام الطفولة.

ولا أنسى أيام الطفولة والبراءة حيث إنني في سن العاشرة رأيت الرسول ﷺ في المنام مرتين فأصبح صائما شكرا لله أما الآن فعافسنا الدنيا فعفستنا.

العشر الأواخر

وأذكر في أثناء الدراسة في جامعة اوهايو بالولايات المتحدة الأميركية عام 1982 وكان الوقت في الصيف وصلاة التراويح قريبة جدا من وقت قيام الليل، وكانت مدة الصوم طويلة اكثر من 16 ساعة تقريبا، وكانت محاضرات الدراسات العليا صيفا وتكون في الصباح الباكر ولا وقت للنوم، فأحيانا كان يغلبني النعاس وانا في المحاضرة.

في مصر

كما اتذكر عندما قضيت العشر الاواخر في القاهرة في العام الماضي ولاحظت التدين الكبير للشعب المصري وحبه للخير، وكانوا يتنافسون في الإكرام خاصة عندما علموا أنني من الكويت، ومصر في نظري لها ثلاث مميزات وهي مميزات تاريخية ومميزات نفسية، ومميزات دينية، أما المميزات التاريخية فالمصريون حموا الاسلام ولولا المصريون لمسح الإسلام، المرة الأولى لما هجم التتار على مصر تصدى لهم القائد سيف الدين قطز والقائد ركن الدين بيبرس ورغم أنهما غير مصريين إلا أن الجنود كانوا مصريين وتصدى القائد صلاح الدين الأيوبي للحملة الصليبية وكان جنوده من أهل مصر وأهل الشام.

وأما عن المميزات النفسية فإن المصريين لديهم العاطفة الدينية الشديدة لتطبيق الشريعة الاسلامية.

وقد ذكرت مصر في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة) وقوله عزّ وجلّ عن نبيه يوسف عليه السلام (ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين).

وقال النبي ﷺ: «استوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما». وقوله «إذا فتحتم مصر فاتخذوا من أهلها جندا كثيفا فهم خير أجناد الأرض وأهلها في رباط إلى يوم القيامة».

كما أن النبي ﷺ لم يدخل على امرأة من خارج الجزيرة العربية إلا بمصرية «مارية القبطية».

الدواوين

وعن مظاهر رمضان في الماضي والحاضر قال د.الحمدان: يتميز شهر رمضان بمظاهر جميلة عديدة منها ما هو مشترك مع البلاد الاسلامية مثل الاعتكاف وتلاوة القرآن وصلاة التراويح والقيام وإخراج الزكاة «زكاة الفطر وزكاة المال» وكذلك اخراج الصدقات وتبادل الزيارات، وكذلك احتفال الاطفال بالقرقيعان، وايضا ابوطبيلة.

إلا ان في مخيلتي بعض المظاهر القديمة اتمنى ان تعود مثل تلاوة القرآن بالدواوين بعد صلاة التراويح وتعقبها «الغبقة» وهي عبارة عن المحلبية واللقيمات والقريسات وشاي الزعفران والهريس والجريش والتشريب ومن المظاهر الأخرى النافلة وهي تبادل انواع الاطعمة الرمضانية بين الجيران والأهالي ليلة الجمعة وهي عادة جميلة توطد العلاقات بين الأهالي والجيران كما تتميز الكويت سابقا وحاليا بلقاء الدواوين في رمضان الذي يأخذ طابعا اجتماعيا دينيا وليس للمناقشات السياسية.

ما يخالف الدين

وهناك مظاهر اتمنى اختفاءها وهي كل ما يخالف كلام الله ورسوله في حياة كل مسلم سواء في رمضان أو في غير رمضان، وضرورة الحرص على تجنبها في رمضان، فرمضان فرصة للتخلص من العادات والسلوكيات التي لا يحبها الله ورسوله، وفي الوقت نفسه فرصة للتدريب على اتباع الأوامر التي يحبها الله ورسوله لتكون حياة الإنسان سعيدة في الدنيا وفي القبر ويوم الحشر.

رياض الصالحين

وعن الكتب التي تأثر بها كثيرا قال د.الحمدان: تأثرت في صغري حين كنت في بداية المرحلة المتوسطة بكتاب «رياض الصالحين» فكنت اقرأه يوميا قبل النوم مما اثر في شخصيتي كثيرا والسر في ذلك انه يتناول فضائل الأعمال، وتشمل فضائل الأعمال الإيمان، واتباع الرسول ﷺ، والعلم، والذكر، وإكرام المسلم، وتصحيح النية، والدعوة إلى الله. ومثال ذلك قول الرسول ﷺ «من كان آخر كلامه في هذه الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة» وأيضا فضل اتباع النبي ﷺ (وإن تطيعوه تهتدوا) فالهداية ثمرة الاتباع (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فكتاب رياض الصالحين فيه الكثير الذي يهم كل مسلم ومسلمة ففيه فضائل قراءة القرآن، وفضل الصلوات، وفضل الجهاد في سبيل الله، وغيرها من الفضائل، والعبادات من ذكر ودعاء ومعاملات، ومعاشرات، وأخلاق. ومن فضائل «العلم» قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وإكرام المسلمين وتقديرهم (إنما المؤمنون إخوة) وكذلك فيه فضيلة الدعوة إلى الله، وتصحيح النية والإخلاص قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة). وقول رسول الله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» وقال النبي ﷺ «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

أمنيات

أما عن أمنياتي، فأتمنى أن يزداد الوئام في الكويت وفي بلاد الإسلام والإنسانية قاطبة وأن يعملوا على زيادة الإيمان في قلوبهم فالبشرية بحاجة إلى السلام والاطمئنان وأن يسودها الحب، والعالم ينتظر من المسلمين ان يوضحوا لهم هذا الإسلام العظيم بالقول والسلوك، كما أتمنى أن يعين الله المضطهدين من المسلمين وغيرهم من البشرية ليكونوا أحرارا لا يأتمرون إلا بأوامر الله ولا يتبعون إلا سنة رسول الله، كما أتمنى أن يتفكر كل مسلم يوميا في عظمة الخالق ويعرف نعمه الكثيرة التي حباه الله بها، ورعاية الله لهم سواء كان مستيقظا أم نائما، ويقابل ذلك بالشكر لله تعالى والعبودية الحقة للخالق سبحانه وتعالى.

حياة نقيه 3 ـ 8

الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله

● **الصلاة عليه في المسجد الحرام بمكة:**

وقد صلي على شيخنا رحمه الله صلاة الجنازة عقب صلاة الجمعة يوم 28 محرم 1420هـ الموافق 14 مايو 1999م في المسجد الحرام، وكانت جنازته مشهودة ما تمالك المصلون فيها انفسهم من الحزن على فراقه وعلى هذه المصيبة. وقد شارك في الصلاة عليه خادم الحرمين الشريفين وولي عهده وعدد كبير من الامراء والعلماء والقضاة والدعاة والاعيان وطلبة العلم والجامعات والاساتذة وجموع كبيرة من المسلمين الذين توافدوا على مكة للمشاركة في الجنازة، وقد تم دفنه في مكة، وانا لله وانا اليه راجعون، كما وجه خادم الحرمين الشريفين بالصلاة عليه صلاة الغائب في جميع مساجد المملكة.

● **من أصداء وفاته:**

لقد تصدرت الصحف والاخبار نبأ وفاة الشيخ، وهذا المصاب الجلل، وتكلم الكثيرون من ائمة الحرمين والقضاة والوزراء والامراء والادباء عن مآثر الفقيد وعموم المصيبة في موته.

ختاما، نسأل الله ان يتغمد فقيد الامة برحمته وواسع فضله ومنه وكرمه وان يدخله جنته وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● **يوم في حياة ابن باز:**

تبدأ حياة الشيخ اليومية من صلاة الفجر، فبعد أن يصلي الفجر وينتهي من أوراده وأذكاره يبدأ في الدروس الشرعية المتنوعة وتستمر هذه الحلقة الإيمانية حتى وقت الإشراق بعدها يتفرق الجمع على أمل اللقاء غدا. وبعد أن يصلي صلاة الإشراق يتوجه للبيت لتناول طعام الإفطار.

● **في مكتب الرئاسة:**

في حدود الساعة التاسعة يتوجه سماحته إلى مكتبه بالرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والارشاد، حيث يجلس في مجلس عام وتعرض عليه المعاملات ويوجه بالشرح عليها، ويستقبل كذلك الاتصالات الهاتفية المتنوعة ما بين سائل ومستفت وبين الفينة والأخرى يدخل عليه من يريد إشهار إسلامه أو أصحاب الحاجات ويستمر على هذه الحالة حتى أذان الظهر.

● **بعد صلاة الظهر:**

بعد أداء صلاة الظهر يعود سماحته إلى مكتبه ويخصص ما بقي من الوقت حتى نهاية الدوام للمعاملات الرسمية واستقبال الوفود من جميع الدول الإسلامية، وبعد الانتهاء من الدوام يتوجه إلى البيت لتناول طعام الغداء الذي لا يخلو من الضيوف كما هي عادة الشيخ.

● **بعد العصر:**

بعد صلاة العصر يلقي درسا خفيفا وعادة يشرح فيه حديثا أو حديثين أو ثلاثة ثم وقت راحة للشيخ.

● **بعد المغرب:**

يتوجه سماحته إلى مجلسه ويستقبل عامة الناس وخاصتهم وهم ما بين معلن إسلامه على سماحته أو سائل أو مستفت أو صاحب حاجة أو طالب شفاعة أو وفد قادم أو غير ذلك.

● **بعد العشاء:**

بعد الفراغ من صلاة العشاء يتوجه سماحته لمجلسه مرة أخرى مستقبلا الزوار على جميع طبقاتهم وتنوع طلباتهم، وبعد ذلك يتناول العشاء مع من بقي من الضيوف. علما بأن للشيخ اجتماعات رسمية للجنة الدائمة وغيرها من اللجان ومقابلات رسمية وأوقات لتسجيل البرامج الإذاعية واوقات لاستقبال بعض المسائل الشرعية المستعصية على بعض طلاب العلم.

● **زملاؤه وأقرانه:**

● الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشيخ سليمان بن عبيد.
● الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل الذي تولى قضاء ابها.
● الشيخ سعود بن محمد بن رشود الذي تولى القضاء في الرياض.
● الشيخ عبدالله بن محمد بن سعود.
● الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ رحمه الله.
● الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله.

طلبه العلم على العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله في حديثه قبل مماته عن سيرته الذاتية في وصف تلقيه العلم على يد شيخه محمد بن ابراهيم رحمه الله: قرأت عن فضيلة شيخنا العلامة الكبير الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله ولازمته كثيرا نحوا من عشر سنين او اكثر، وقرأت عليه جميع العلوم الدينية التي يقرأها الطلبة في ذاك الزمان، في الفقه والحديث والنحو، وسمعت عليه كتبا كثيرة من كتب السنة ومن غيرها، وجملة من مجالس السالفين للعلامة ابن القيم رحمه الله في شرح منازل السائرين وغيرها، وكانت مجالسه عامرة بالعلم في المسجد وفي البيت، وكان يجلس بعد صلاة الفجر في المسجد الى طلوع الشمس يقرأ عليه الاخوان في بلوغ المرام، وفي النحو، وفي زاد المستنقع، مختصر المقنع، وفي كتاب التوحيد في بعض الاحيان، ثم يقوم رحمه الله ويجلس في بيته غالب الضحى فيقرأ عليه المختصرات والمطولات ايضا، وكنت من جملة من يحضر ويشارك في استماع الدروس، هكذا بعد العصر رحمه الله الى اقرب الغروب، وهكذا بعد المغرب يجلس لقراءة الطلبة في الرحبية في علم الفرائض، وكنت ممن درس عليه الرحبية في علم الفرائض مرات، واخذت عنه علم المواريث وكنت من جملة المشايخ الذين تولوا القضاء فيما بعد.

وكانت مجالسه رحمه الله عامرة بالخير والعلم والتوجيه الى الخير، والنصح لله ولعباده، والاجابة عن اسئلة الطلبة.

فجزاه الله عنا وعن العلم واهله وعن جميع المسلمين كل خير.

● **التزامه في العمل:**

قال مدير شؤون الموظفين بالرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الناصر إن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز بحق هو فقيد الأمة الإسلامية جمعاء فالكل يبكي ويحزن على الشيخ لما له من قدر عظيم في نفوس المسلمين.

وحول تعامله معه ومع موظفي الإفتاء، قال الناصر: لقد بلغ سماحته رحمه الله القمة في التعامل والتعاون فهو يحترم الجميع ويقدرهم كما أنه يتمسك بالنظام والتعليقات رفيقا في حديثه، وعندما يخطئ أحد يوجهه توجيها أبويا حنونا ويرشده الجميع إلى ما فيه مصلحته، أما إذا أهمل الموظف وتساهل في عمل طلب تطبيق النظام عليه بعد السؤال والاستفسار عن الأسباب.

ويقول الناصر: لا أذكر أنه تمتع بإجازة ولو ليوم واحد منذ أن بدأ عمله حتى توفي رحمه الله، وكان ملتزما بالدوام الرسمي دخولا وخروجا.

جند الله

سعد الأسود السلمي الأنصاري أحد صفوة المجاهدين

لن ينسى الدهر ابدا ما حيينا سيرة المجاهدين في سبيل الله وخصوصا اصحاب رسول الله ﷺ الذين اعطوا بمضاء وعزيمة ومراس ومثابرة وثبات وجلد حتى صاروا في سماء الدنيا بدورا يرشد بها التائهون والحيارى وفي ميزان الخالدين قمما سامقة يتعلم منها المتعلمون والعالمون.

اجل، فقد توجوا هاماتهم بمواقف جليلة باهرة، واقوال سديدة عاطرة، وهالات من انوار حياة زاهرة حفتها مناقب الصدق مع الله وغمرتها نزاهة الضمير مع النفس وزكتها نفحات اريج الايمان فغدوا في محرابها متألقين بالطهر فائحين بالمسك، وكأنما طيبهم الرحمن بعبير الجنة، فهذا هو الصحابي الجليل سعد الاسود السلمي الانصاري احد صفوة المجاهدين الذين خلدهم الدهر في سجلات الفخار على صفحات من نور يعلن اسلامه مع الذين اسلموا وحسن اسلامهم رغم انه كان عبدا اسود يعلم علم اليقين كيف يسام العبيد سوء العذاب من الكفار اذا اسلموا، وما حدث لبلال بن رباح، وخباب بن الارت، عليهما رضوان الله، ليس عنه ببعيد، لكنه الايمان الذي يجلي القلوب بحلاوته فتهون امامها كل الصعاب في لذة واستعذاب.

وذات يوم، خرج سعد من بيته قاصدا مسجد النبي ﷺ، وهناك جلس الى النبي الكريم ﷺ مع من جلس حوله من الصحب الكرام رضوان الله عليهم ليستمع الى حديثه وارشاداته السديدة واقواله الحكيمة، في امور الدين والدنيا، فما لبث حتى قام وقال: يا رسول الله، أيمنع سوادي ودمامتي دخول الجنة؟ فقال له الرسول ﷺ: لا والذي نفسي بيده ما اتقيت ربك وآمنت بما جاء به رسوله، فرد سعد قائلا: قد شهدت انه لا اله الا الله، وان محمدا عبده ورسوله، وجاهدت في سبيل الله، فما لي يا رسول الله؟ فأجابه ﷺ: لك ما للقوم وعليك ما عليهم وانت اخوهم، فقال سعد: قد خطبت الى عامة من بحضرتك فردوني لسوادي ودمامتي، فقال له الرسول ﷺ: اذهب الى عمرو بن وهب فأقرع الباب وسلم عليه، فاذا دخلت فقل زوجني رسول الله من فتاتكم.

فانطلق سعد الى بيت عمرو، وما ان وصل حتى دق بابه، وبعد لحظات فتح الباب، فحيا سعد عمرا وقال له: اني وافد من عند رسول الله ﷺ وهو يقول لكم انه قد زوجني من فتاتكم فزجره عمرو برد قبيح، فعاد سعد الى رسول الله ﷺ ليخبره عما حدث من عمرو معه بيد ان ابنة عمرو قد سمعت حديث سعد مع ابيها من وراء حجاب فأخذت تحفز اباها وتحثه كي يستجيب لأمر رسول الله ﷺ قبل ان ينزل الوحي فيهم من السماء فيفضحهم بين العرب، ثم تلت عليه قوله تبارك وتعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ـ الاحزاب: 36)، عندئذ سارع عمرو بالاعتذار لرسول الله ﷺ وارتضى سعدا زوجا لابنته فبارك النبي الكريم زواج سعد، وقال لسعد: اذهب الى صاحبتك فادخل بها، فسر بذلك سعد، لكنه قصد السوق لشراء متاع لنفسه ولعروسه، وبينما هو في السوق سمع صيحة الجهاد ينادي بها داعية قائلا: يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري، فترك كل ما اراد من متاع العرس دون تردد منصرفا الى سوق الخيل والسلاح فاشترى بمهر عروسه فرسا وسيفا ورمحا، وسارع بالانضمام الى صفوف المجاهدين مشاركا في قتال المشركين، فكان في رحى المعركة فارسا جسورا، وبطلا مغوارا حتى لقي الله شهيدا، فأتاه النبي ﷺ فوضع رأسه في حجره الطاهر، وبعث بفرسه وسلاحه الى زوجته التي لم يدخل بها قائلا لمبعوثيه: قولوا لهم قد زوجه الله خيرا من فتاتكم، وهذا ميراثه، قال تعالى (ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين ـ الدخان: 51 ـ 54).

فرضي الله عن سعد لقاء ما قدم من جهاد نادر في سبيل الله وهنيئا له بالحور العين والزفاف في الجنة، وحياة الشهداء الابدية، وصدق الله العظيم اذ يقول في سورة آل عمران (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون)، (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (ويستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين).